

التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر

ديوان "استيقظ كي تحلم" لمريد البرغوثي أنموذجاً

Visual Formation in Contemporary Arabic Poetry
Diwan Awake to Dream by Murid Al-Barghouti as a Model

فريال تواتي

جامعة العربي بن مهدي أم البواقي، الجزائر، touatiferyal2018@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/01/26

تاريخ القبول: 2023/06/23

تاريخ الاستلام: 2023/03/02

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تقنية حدائثة متمثلة في التشكيل البصري وأثره على الشعر العربي المعاصر، وذلك من خلال اعتماد مقارنة نقدية لديوان "استيقظ كي تحلم" لمريد البرغوثي كنموذج شعري عربي معاصر للدراسة، لما يحمله في طياته من تقنيات وأشكال حدائثة تصب في مجملها على صور بصرية محملة بدلالات وإيحاءات تستوجب الوقوف عندها.

من هنا جاءت هذه الدراسة من أجل الوقوف عند مختلف مظهرات التشكيل البصري والكشف عن آلياته المتضمنة في الديوان الشعري "استيقظ كي تحلم"، بغية استجلاء مختلف الدلالات البصرية والدلالات العميقة في الديوان الشعري.

كلمات مفتاحية: حدائثة، تشكيل بصري، شعر عربي، معاصر، الكشف.

Abstract: The current study seeks to shed light on a modernist technique represented in visual formation and its impact on contemporary Arabic poetry, by adopting a critical approach to "wake up to Dream" by Murid Al-Barghouti as a contemporary Arabic poetic model to study, due to the modernist techniques and forms it contains, that reflect the visual images loaded with significant connotations and revelations.

This study, then, aims at revealing the different visual formation aspects and its mechanisms included mainly in "Wake up to dream" poetic Diwan in order to clarify its different visual and deep connotations.

Keywords: modernity; visual formation; Arabic poetry; contemporary; revelation.

1. مقدمة:

يمثل التشكيل البصري أحد أهم الأشكال المعبرة عن ملامح الحداثة في الأدب المعاصر، والذي يبرز من خلال سعي الكتاب والأدباء إلى استحداث وتجريب أشكال أدبية مختلفة، من خلال العمل على خوض غمار الانفتاح والتداخل الأجناسي بين مختلف الأنواع الأدبية وغيرها من الفنون الأخرى.

خاض كثير من الشعراء ضمن دائرة الحداثة سبيل الانفتاح والتجريب من خلال نظمهم لأشعار تحمل طيات جديدة مستحدثة تظهر من خلال الشكل والمضمون موازاة لتطور العصر وتحقيقاً لمبادئ الحداثة المتبنية لفكرة التحديث والتجديد، وقد كان لفكرة استحداث الشكل وال قالب الشعري حصة الأسد من التجديد الذي مس الشعر جراء بوتقة الحداثة، من خلال إبداع شكل وقالب شعري جديد يظهر بطريقة مخالفة لما كان عليه الشكل الشعري القديم.

يعد التشكيل البصري ملمحاً من ملامح الحداثة الشعرية التي عرفها الشعراء العرب في العصر المعاصر الذين سعوا إلى تبني أشكال وقوالب شعرية جديدة تعبر عن رؤيتهم الشعرية الجديدة المخالفة للشعر القديم، عن طريق اتخاذ آليات وتقنيات التشكيل البصري المختلفة أدوات محملة بدلالات بصرية وعميقة تعبر عن حداثة الشعر العربي المعاصر.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة من أجل مقارنة نقدية لمظاهر التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر، من خلال اتخاذ ديوان "استيقظ كي تحلم" لمريد البرغوثي، مدونة شعرية معاصرة تحيل إلى ملامح الحداثة الشعرية المعبرة عنها من خلال التشكيل البصري. فما هو التشكيل البصري؟ وما هي أهم ملامح التشكيل البصري المتجلية في ديوان

"استيقظ كي تحلم"؟ وما هي دلالات هذا التشكيل البصري في الديوان الشعري "استيقظ كي تحلم"؟.

2. التشكيل البصري والشعر العربي :

يثير موضوع التشكيل البصري في الساحة العربية عديد من الإشكالات والتساؤلات حول مدلوله ومصطلحه، حيث نلمح تعددا في وجهات النظر بين الدارسين والباحثين في تحديد مصطلح ومفهوم واحد لهذا النوع من الأشكال، من ذلك نجد من الباحثين والنقاد من حدد ماهية التشكيل البصري انطلاقا من رصده في ضوء تعريفه للغوي، فالباحث محمد الصفرائي حدد تعريفه لمصطلح التشكيل البصري من خلال توقفه أولا عند مدلول التشكيل لغويا أولا، معتبرا أن "التشكيل في اللغة يشير إلى تكوين الشيء ليأخذ صورة معينة"¹، ليحدد بعدها الباحث في ضوء هذا التعريف اللغوي للفظ التشكيل ماهية مصطلح التشكيل البصري فيقول: "التشكيل البصري هو كل ما يمنحه النص للرؤية سواء أكانت الرؤية على مستوى البصر/العين المجردة، أم على مستوى البصيرة/عين الخيال"²؛ يفهم من هذا القول أن الباحث محمد الصفرائي حدد مفهوم التشكيل البصري انطلاقا من تتبع لغوي للفظ التشكيل معتبرا أن التشكيل من الناحية اللغوية يقصد به طريقة بناء شيء معين ليتخذ صورة محددة له، وانطلاقا من هذا المفهوم اعتبر الباحث التشكيل البصري هو كل ما يقدمه النص من روى تفهم وتتضح على مستوى العين المجردة، أو من خلال الرموز والإيحاءات عن طريق رؤية خيالية.

وفي خضم الحداثة وبروز آليات التجريب والانفتاح بين مختلف الأجناس الأدبية وغيرها من الفنون تسرب إلى الشعر العربي أشكال حدثية جديدة مختلفة، كان من أبرزها ظاهرة التشكيل البصري، هذه الأخيرة التي تعد من أبرز ثمار الحداثة الطاغية في الشعر

العربي، وفي ظل هذا التجلي الحدائي لمعالم التشكيل البصري في الشعر العربي صاحب هذا التمثل إشكالات تباينت بين تحديد ماهية هذا الشكل الحدائي من جهة وبين تحديد مصطلح يوضح بدقة تمثلات هذه الظاهرة الحدائية في الشعر العربي.

فمن النقاد من قدم مصطلح التشكيل البصري معبرا في ذلك عن جوهر حدائي مس الشعر العربي، من ذلك نجد الناقد محمد الصفراني في كتابه التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004م) والذي تحدث فيه عن توجه حدائي مس الشعر العربي أطلق عليه مصطلح التشكيل البصري الذي عبر من خلاله عن رؤية "تحدد الممنوح للبصر في حيز (التشكيل) المنبثق في كل المحاولات الكتابية الرامية إلى تجسيد سمات الأداء الشفهي المصاحبة للإلقاء في النص المكتوب بحيث تصبح هذه العلامات عناصر تكوينية في النص الشعري وليست تجميلية"³؛ أي أنه عدا التشكيل البصري في المنجز الشعري علامات تمنح للقارئ جملة من الروى والقراءات التي تعبر عن توجه القصيدة الشعرية، وهو في ذلك وحدد مجموعة من العلامات المعبرة عن ملامح التشكيل البصري في المنجز الشعري وهي: "الرسم بمختلف أشكاله: الهندسي، والفني، والخطي. والإخراج الطباعي مثل: عتبات النص، والسطر الشعري، وتقسيم الصفحة، وعلامات الترقيم. والتقنيات السينمائية مثل: تقنية اللقطة، وتقنيتي المونتاج والسيناريو"⁴.

ونجد من النقاد العرب من استحدث مصطلح جديد معبر عن هذا التوجه الحدائي في الشعر العربي من ذلك نجد محمد الماكري في كتابه (الشكل والخطاب) أطلق على هذا الاشتغال التجريبي المتمظهر في الشعر العربي، مصطلح الاشتغال الفضائي في النص الشعري⁵، فالماكري فضل استخدام مصطلح الاشتغال الفضائي ليعبر عن تصويره لهذه الظاهرة الحدائية المتجلية في الشعر العربي، وهو عنده -الاشتغال الفضائي- يقوم على

فضائين اثنين هما: "الفضاء النصي: وهو الذي يسجل فيه الدال الخطي بحيث يتم إدراكه كعلاقات داخل نسق يحدده المقام التخاطبي، وهذا الفضاء لا يتطلب من الملتقي موقعا محددًا ولا مشاركة جسدية. الفضاء الصوري:... الذي ترتسم فيه الأسطر والعلامات البصرية، كأشكال للرؤية -أي الفضاء المتضمن لعلامات تشكيلية بصرية"⁶؛ أي أن الماكري يقصد بطرحه هذا أن الاشتغال الفضائي والذي يظهر من خلال (الفضاء النصي/الفضاء البصري) ظاهرة حدثية تجريبية برزت على سطح المنجز الشعري تعبر عن شكل تجريبي يظهر من خلال قراءة بصرية مصاحبة لفضاء نصي مكتوب؛ بغية كشف دلالات النص السطحية والعميقة وذلك لما يحمله الفضاء البصري من دلالات وإيحاءات تساهم في فهم محتوى النص ومغزاه.

صفوة القول ومهما تباينت المصطلحات وتعددت الدلالات حول مصطلح التشكيل البصري وتمثلاته في الشعر العربي، إلا أننا نجد أن الماهية والمدلول واحد وهي أن التشكيل البصري يعد أحد أبرز الظواهر الحدثية التي عرفها الشعر العربي، والتي تتجسد من خلال علامات تبرز في دواوين شعرية وقصائد تمنح للمتلقي والقارئ رؤية قرائية حدثية تتجلى من خلال جذب انتباه القارئ لفك شفرات القصيدة وفتح أفقه القرائي أمام تعدد فضائي نصي وبصري معا.

3. تمثلات التشكيل البصري في ديوان استيقظ كي تحلم:

استثمر الشاعر مريد البرغوثي في ديوانه "استيقظ كي تحلم" ملامح الحدثية المتجلية من خلال التشكيل البصري، والذي يظهر من خلال جملة من المظاهر المستنبطة لآليات وتقنيات التشكيل البصري، حملت في طياتها جملة من الدلالات والإيحاءات المعبرة عن توجه شعري حدثي معاصر.

ولعل من أبرز ملامح ومظاهر التجلي لآليات التشكيل البصري في ديوان "استيقظ كي

تحلم" نجد:

1.3 التشكيل البصري وتقسيم الصفحة:

يتجلى التشكيل البصري المنضوي تحت عنصر تقسيم الصفحة هذه الأخيرة التي يقصد بها: "توظيف مساحة الصفحة في إنتاج دلالة النص"⁷، عبر تقنيات وعناصر تسهم في قراءة النصوص وفك رموزها لعل من أبرزها:

1.1.3 السواد والبياض: يمثل كل من السواد والبياض محور اهتمام شعراء الحداثة الذين عمدوا إلى تجريب كل جديد مستحدث مختلف عن القديم، من ذلك نجد اهتمامهم بتقنية السواد والبياض انطلاقاً من اعتبار السواد والبياض آلية من آليات التشكيل البصري المعبر عن الحداثة وأوجهها.

اعتمد شعراء الحداثة على استخدام تقنية السواد والبياض بطريقة تتدرج في "أشكال توزيعية متباينة، تعكس في مداها وجزرها، امتدادها وتقلصها، انتشارها وتراجعها، الحالة النفسية لمبدع النص الشعري وطبيعة تجربته الشعرية ذات الرؤيا الخاصة للعالم والحياة"⁸، ووفق هذا "الفضاء البصري المشكل في القصيدة بين السواد والبياض تتحدد كفاءة المتلقي في ملاحظة دلالة النص الموزع بين الكلام والصمت؛ فإن كان السواد يعبر بالكلمات في الخطاب، فإن البياض يعبر بالصمت"⁹، لكنه صمت ذا دلالة، ذلك أنه -البياض- في "تجربة الكتابة الشعرية المعاصرة يعد عنصراً من عناصر النص البصري لإنتاج الدلالة"¹⁰، من خلال إثارة ذهن القارئ إلى تحليل وقراءة دلالة هذا البياض واستنطاقه لمعرفة دلالة النص المكتوب (السواد) الموازي للنص البصري المتجلي من خلال البياض.

وفق هذا الطرح نلمح في عديد من صفحات ديوان "استيقظ كي تحلم" لمريد البرغوثي تمثل لفضاءات بصرية تشكلت من خلال تقنية السواد والبياض من ذلك نجد بروز هذا الشكل البصري في قصيدته موسيقى بلا نحاس:
"أعرف أنها لا تجيب
لكني، بين غارتين
سألت الحرب أسئلة بسيطة:

من أين تأتين بهذه الهمة؟
أتعلمين أنك لم تطلبي إجازة
من عملك على أرض البشر
منذ كان البشر؟

ألا تفكرين ببيتٍ يخصك¹¹، كما هو واضح من خلال هذا المقطع الشعري اعتمد الشاعر آلية البياض من خلال تركه لفراغات أو بياضات كبيرة تعبر عن صمت مؤقت، أخرج بعدها عدة أسئلة وجهها للحرب، وهو في اعتماده لآلية البياض في هذه القصيدة إنما هدف منها تقديم دلالات مضمرة يستشفها المتلقي من خلال فك شفرات هذا البياض وفهم مضمون المقطع الشعري من خلال استنطاق مآسي الحروب ومعاناة الناس منها، كما هدف من هذا البياض أيضا إشراك المتلقي وجذبه لطرح أسئلة لهذه الحروب التي دمرت حرية البشر. ويحضر استخدام تقنية البياض والسواد في ديوان "استيقظ كي تحلم" في قول الشاعر:
"احتمالات الجَدِّ في الجنين،

أسوار الدُّود، أرقُّ الفلاسفة،

عضلاتُ الأبراج، وذهولُ الناجين

كيف جعلتِ الحصانَ الخشبيَّ، الفصاحة، الرغيف، الكرامة، النفط، الناقة، الفيزياء، القداسة،

الوشوشة، الحدود، الخرز الملون، قُبلة هيلين، وعودة الآلهة-والسلام ذاته- عبيدًا لخطواتكِ

الأميرة؟

وأخيرًا أيتها الحرب

لماذا لا ينتهي عملك عندما ينتصر المنتصر

لماذا لا ينتهي عملك عندما يُهزَمُ المهزوم؟

جلستُ منصتًا

لعلها، هذه المرة، تجيب

لكني لم أسمع

إلا دويَّ الغارة التالية¹²، استخدم الشاعر مريد البرغوثي عبر هذا المقطع الشعري فضاء

بصريا تزاوج فيه السواد والبياض، معبرا في ذلك من خلال أبياته عن رؤيته وأحاسيسه

وطبيعة نظرتة للحروب فتجلى السواد من خلال ما دونه من أسطر شعرية متفاوت الطول

وصف وتحدث فيها عن هذه الرؤية الشعرية وعدد من خلالها صور الحرب وشدتها ومعاناة

الناس منها مستفهما في ذلك عن قدرتها في جعل الكل عبيدا لها، ليترك بعدها بجانب السواد

الشعري بياضا نلحظ فيه صمته وتوقفه عن القول الشعري هادفا بذلك إلى جذب رؤية وقول

آخر يبيده متلقي ما لهذه الحروب وما ينضوي عنها من نتائج.

2.3 التشكيل البصري والسطر الشعري:

اشتغل رواد شعر الحداثة العرب على تشكيل قصائد شعرية تختلف في بناءها وقالبها عن القصيدة العمودية، وذلك من خلال اعتماد عملية تحويلية نجم عنها "تحويل النص الشعري الحديث من قالب البيتي المحدود بعدد ثابت من التفعيلات... إلى رحاب السطر الشعري"¹³؛ هذا الأخير الذي عد محور اهتمام المقاربات التشكيلية البصرية.

وانطلاقاً من القول الذي يقر بأن مجال اهتمام التشكيل البصري يندرج ضمن عنصرين أساسيين هما: قانون المسافة السطرية/ وقانون الاتجاه السطري¹⁴، نلاحظ اشتغال كبير في متن ديوان "استيقظ كي تحلم" على هذين المجالين من خلال تبني الشاعر مريد البرغوثي السطر الشعري وتشكيله وفق قالب ونظام ينضوي تحته تشكيل بصري يبرز من خلال كل من قانون المسافة السطرية والاتجاه السطري.

1.2.3 قانون المسافة السطرية: ويقصد به: "المسافة التي يقطعها السطر الشعري من نقطة انطلاقه إلى نقطة توقفه"¹⁵، وهو في ذلك ينقسم إلى قسمين:

❖ **الأطوال السطرية المتفاوتة:** والتي تتجلى من خلال اعتماد الشاعر في بناء قصائده

نظام سطري يعتمد كل الاعتماد في بناءه على ما تتيح له "الدفقة الشعورية أو الدفقة الحوارية للكلام"¹⁶؛ أي أن الدفقة الشعورية تعد المسبب الأول في تفاوت الأسطر الشعورية، حيث نجد أسطر شعرية تطول وأخرى تقصر بحسب ما تبديه الدفقة الشعورية من معنى. والتفاوت السطري في ذلك ينقسم إلى نوعين هما:

➤ **التفاوت الموجي:** ومن أمثلة هذا الحضور البصري في نص الديوان (استيقظ كي

تحلم) نجد:

"فليخُضِرِ التاريخُ فوراً"

وليلُغِ موعدهُ مع الحرب التي ستجِيءُ أو

مع أيِّ سِلْمٍ مُفْتَرَضٍ
ومع القضايا العالقاتِ بِجَبْرِهِ وَجِرَابِهِ
وَإِذَا تَدَرَّعَ بِانْشِغَالٍ أَوْ مَرَضٍ
وَإِذَا اعْتَرَضَ
سَأَجْرُهُ بِيَدِي إِلَى غُرَفِ الْمَعِيشَةِ بَيْنَنَا
وَأَدِيرُ سَهْرَتَهُ أَنَا
لِيرَى لِأَوَّلِ مَرَّةٍ وَلَدَا لَهُ وَجْهٌ، لَهُ صَوْتُ
لَهُ جَسَدٌ حَقِيقِيٌّ، لَهُ اسْمٌ ثَلَاثِيٌّ
يَمَارِسُ يَوْمَهُ الْعَادِيَّ بَيْنَ يَدَيْهِ،
يُوفِ أَهْيَى الْأَقْلَامِ وَالْأَوْرَاقِ:

أَكْتُبُ مَا تَرَى¹⁷، يكشف هذا المقطع الشعري عن تشكيل بصري يظهر من خلال تفاوت موجي بين أسطر الشعر، فالشاعر اعتمد في حديثه عن مواجهته للتاريخ دفقة شعورية تميزت بتفاوت موجي بين أسطر شعره مجسدا في ذلك لمتلقي شعره حالته الشعورية وما يعتريه من أحاسيس تجاه التاريخ بطريقة بصرية تباينت من خلالها أسطر شعره بين طول وقصر بحسب ما تتيح له الدفقة الشعورية من كلام يقصر أو يطول مضمي في ذلك على شعره جمالية فنية.

إن ما يجب الإشارة إليه هنا هو أن ديوان "استيقظ كي تحلم" يعج بكثير من القصائد والمقاطع الشعرية التي قدمت بطريقة بصرية تجسد لآلية التفاوت الموجي، من ذلك نجد:

"أَعْرِفُهُمْ

مَهْنَتُهُمْ إِطْلَاقُ النَّارِ عَلَى الْفِكْرَةِ

لكن،

أين تقيم الفكرة بالضبط؟

أقيم الفكرة في البيت؟¹⁸. جسد الشاعر هنا تفاوت موجيا يظهر بصورة واضحة من خلال تفاوت بين أسطر شعره، التي تميزت بالطول والقصر، وهو في اعتماده لهذه الإستراتيجية البصرية إنما أراد أن يعبر بها عن رؤية نقدية لمآل الوضع الفكري موجها في ذلك قارئ هذه القصيدة ليشاركه هذه الرؤية والبحث عن حل جذري للوضع الفكري.

➤ **التفاوت الدرامي:** ومن أمثلة حضور هذا التفاوت البصري في ديوان "استيقظ كي

تحلم" نجد هذا التمثل في قصيدة (القرية سكنت في العام الأول):

"والطفل يستغيث:

-لا أريد أن أموت

-سنموت جميعاً إن لم تأكلك الشمس"¹⁹ وفي نفس القصيدة يحضر التفاوت الدرامي أيضا من ذلك:

"في اليوم التالي

صرخت طفلة في حي مجاور

-لا أريد أن أموت

اليد التي ارتفعت لتضربها

بوغتت بيد أخرى تمنعها"²⁰. وظف الشاعر عبر هذه المقاطع الشعرية تفاوتاً سطريا تجلى من خلال مستوى درامي، سجل من خلاله صورة بصرية تعبر عن تيمة المعاناة والخوف بطريقة شعرية درامية متفاوتة في أسطر تعبيرها الدرامي، التي تعكس صورة لوضع حياتي اجتماعي يعبر عن واقع مأساوي يعيشه أطفال يعانون الخوف والقهر والألم.

ويحضر التفاوت الدرامي في الديوان أيضاً، من ذلك نمثل بالمقطع الشعري الآتي:

"الذكي من بينهم يتسلل إليّ خلسة

-كن معنا، ثم...

-لكنكم غادرتم حافة الجرف

أنتم في هواء الهاوية

في منتصف الهواء

-لسنا حجراً فنسقط

كن معنا، ثم...

وأطال الشرح²¹، نلمح في هذا المقطع الشعري تفاوتاً درامياً تجلّى من خلال الحوار الذي يعد أحد أبرز مظاهر الحادثة المتشكلة من خلال انفتاح الخطاب الشعري على السرد وتقنياته، وهو ما تجلّى في هذا المقطع الشعري الذي يظهر تشكيل بصري اعتمد فيه الشاعر على تقنية الحوار الذي قدم بشكل متفاوت في أسطر القصيدة المعبر عنها في هذا النص الشعري الدرامي، حيث أنتت بعض الأسطر طويلة وأخرى قصيرة بحسب ما يبيديه الموقف الحوارية أو المتكلم.

❖ **الأطوال السطرية المتساوية:** يحضر هذا التوظيف البصري في نص الديوان بشكل

ضئيل بعض الشيء، ذلك أن التفاوت الموجي والتفاوت الدرامي قد أخذاً حصة

الأسد من نص الديوان، مع ذلك نسجل بعض ملامح الحضور البصري لأطوال

سطرية متساوية من ذلك:

"وَبَنَيْتُ مَوْطِنًا عَلَى جَبَلِ الْمَجَازِ"

فكان أجمل من خيال العسكري²²، نلاحظ من خلال هذا المقطع الشعري تساوي في عدد الأسطر الشعرية، فالشاعر عمد على تسجيل حالة شعورية تعبر عن الوطن الذي قدمه من خلاله دفقة شعورية متساوية الأسطر من الناحية التركيبية والإيقاعية.

2.2.3 قانون الاتجاه السطري: والذي يعني "تغيير اتجاه السطر الشعري بتوجيهه في اتجاهات مختلفة لتوليد دلالات بصرية معينة"²³، وهو في ذلك يبرز من خلال مظهرين: اتجاه الكتابة/اتجاه السطر²⁴، وفي معرض تتبع هذا المظهر أو التشكيل البصري في نص ديوان "استيقظ كي تحلم"، نبصر هذا الحضور البصري لقانون الاتجاه السطري من خلال توظيف الشاعر لتقنية اتجاه الكتابة من ذلك:

"هذا قفل بوسعي أن أدير فيه مفتاحاً

أن أزيل عنه الصدا برشة من WD40

أن أفك أَلْغَاؤُهُ بعد تعب"²⁵، نلمح من خلال هذا المقطع الشعري اعتماد الشاعر تشكيل بصري يظهر من خلال تغيير اتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار، فمن خلال السطر الثاني غير الكاتب في نهاية سطره الشعري اتجاه الكتابة من اليمين (العربية)، إلى اليسار وذلك باستخدامه حروف بلغة أجنبية خارقاً بذلك أفق توقع القارئ، ومضفياً على شعره سمة جمالية فنية وبصرية تجذب وتثير القارئ لفك رموزها، وفهم مدلول المقطع الشعري.

3.3 التشكيل البصري وعلامات الترقيم:

عمد الشاعر المعاصر في تقديم خطابه الشعري على "استدراج علامات الترقيم لخدمة مناه الإبداعي التجاوزي وعاملها معاملة الدوال اللغوية وذلك بشحنها بدلالات ووظائف جديدة تحيد عن المألوف من دلالاتها ووظائفها"²⁶، فانزاح بها عن المتعارف عليه ليقدم بذلك بعداً تشكيلي جديد محملاً بإيحاءات ودلالات بصرية وعميقة.

وظف الشاعر مريد البرغوثي في ديوانه "استيقظ كي تحلم" مجموعة من علامات الترقيم تحت غطاء التشكيل البصري مضفي في ذلك عليها دلالات جديدة عبر عنها من خلال دفته الشعوري، ولعل من أهم علامات الترقيم المتجلية في نص الديوان نذكر:

1.3.3 علامات الوقف:

❖ **نقطتا التوتر:** نلمح استخدامها من خلال قول الشاعر:

"الشجعانُ ماتوا والجبناء أيضاً

ومات كثير من الحجارة

أما الأبراج..

أرادت القلعة أن تُواصلَ الشرح"²⁷، استعمل الشاعر هذه التقنية البصرية-نقطتا التوتر- ليظهر حدة التوتر المصاحب لتدفقه الشعوري، والشاعر في اعتماده لنقطتا التوتر إنما أراد من خلالهما إشراك المتلقي لعمله الشعري وما يعتريه من أحاسيس ومشاعر متباينة بين خوف وارتباك وغيرها من المواضيع والقضايا.

❖ **نقاط الحذف:** ومن مواضع استعمال هذه الآلية البصرية نذكر قول الشاعر:

"الذكي من بينهم يتسلل إليّ خلصة

-كن معنا، ثم...

-لكنكم غادرتم حافة الجرف

أنتم في هواء الهاوية

في منتصف الهواء

-لسنا حجراً فنسقط

كن معنا، ثم...

وأطال الشرح²⁸، استخدام الشاعر هنا علامة ترقيم متجلية من خلال نقاط حذف (...) دلالة منه على أشياء مسكوت عنها أراد الشاعر من خلالها إشراك المتلقي في هذا التشكيل البصري لإكمال النص وملاً فراغ النقاط المحذوفة.

❖ **علامة الانفعال والاستفهام:** نلمس حضور هذا التشكيل البصري المجسد من خلال

علامات الترقيم في عديد من صفحات الديوان من ذلك نذكر قول الشاعر:

" الاطمئنانُ، مثلاً

ماذا أفعل به أنا المؤلف؟

بل ماذا يفعل بي إن تمكّن مني

الاطمئنان قاتل محترف"²⁹، تجلّى التشكيل البصري هنا من خلال علامة الاستفهام فالشاعر هنا لجأ إلى اعتماد الاستفهام هنا شكلاً ومضموناً فهو صاغ السؤال باعتماد لفظة ماذا التي كررها دلالة منه على التساؤل، واستخدم شكل الاستفهام من خلال اعتماد علامته (؟) مسجلاً بذلك الشاعر تساؤله عن الاطمئنان وما يعتريه وما يختلج صدره من هذا الاطمئنان.

ويحضر التشكيل البصري من خلال علامات الترقيم في قول الشاعر:

"بعضُ النداءِ

وهذا العريفُ البريءُ،

يُقدِّمُني واثقاً، رائقاً، للحضور :

"سيشُدو لنا "بلبل" من بلادي هذا المساء!"³⁰، تجلّى التشكيل البصري هنا من خلال علامة الانفعال التي صور الشاعر عبرها حالة شعورية معاشة أراد تسجيلها كتابةً وصورةً بصريةً من أجل جذب انتباه القارئ لهذا الشعور الذي عاشه ومشاركته إياه في تدفقه وإحساسه.

❖ **الفاصلة:** احتلت الفاصلة محور الصدارة في نص ديوان "استيقظ كي تحلم"، فقارئ

هذا الديوان يجده يعج بكثير من الفواصل التي تجسد تشكيلا بصريا مميز من ذلك

نجد:

"سترى هنا أمًا تُمَشِّطُ شَعَرَ طِفْلَتِهَا

لِئُرْسَلَهَا إِلَى جَرَسِ الصَّبَاحِ الْمَدْرَسِيِّ

تَرِنُ حُسْنًا فِي حَدِيقَةِ عُمْرِهَا، وَتَرِنُ،

لَا أَحْدَاثَ، لَا جَنِرَالَ، لَا آثَارَ مَجْزَرَةٍ،

فقط أمٌّ مع ابنتها"³¹، جسد الشاعر هنا صورة بصرية تظهر عبر استخدامه لعلامة الفاصلة

عبر تجسيد يظهر سبب استخدامه لهذه العلامة أنه اتخذها أداة توقف لأخذ نفس بغية

مواصلة الحديث وفق حالة شعورية اقتضاها الموقف.

2.3.3 علامات الحصر:

❖ **العارضة:** ومن مواطن استعمالها في نص الديوان نذكر:

"الذكي من بينهم يتسلل إليّ خلسة

-كن معنا، ثم...

-لكنكم غادرتم حافة الجرف

أنتم في هواء الهاوية

في منتصف الهواء

-لسنا حجراً فنسقط

كن معنا، ثم...

وأطال الشرح³²، استعمل الشاعر العارضة في بداية سطره الشعري دلالة منه "على دوران الكلام بين متكلم ومخاطب"³³، مضمي في ذلك وفق هذا الاستخدام صورة بصرية تستدعي التوقف عندها وتحليلها واستكشاف معنى النص من خلالها.

❖ العارضة المائلة: ومن أمثلة تجلي هذه العلامة البصرية نجد:

"لا حَفَّتْ سارقَهَا/ عَدُوَّكَ،

واضطربت جوارَ حاكمِهَا/ صديقِكَ"³⁴، وظف الشاعر هنا العارضة المائلة معطي في ذلك شكلا بصريا كاسرا بذلك رتبة القصيدة ومتجاوزا شكلها النمطي التقليدي، ما أضفى على قصيدته سمة جمالية وفنية تلقي بأثرها على نفس القارئ وتجذب فكره لمحاولة اكتشاف سبب هذا التوظيف.

❖ المزدوجتان والقوسان: من أمثلة هذا التوظيف نجد:

"يا ويحَهَا "حُورِيَّةُ"،

هل أدركتَ أَنَّ البلادَ لِتَوَّهَا

قد ودَّعتْ مِنْ كُلِّ عَائِلَةٍ وَوَدَّ؟"³⁵، وظف الشاعر المزدوجتان في هذا المقطع الشعري للإشارة إلى كلمة أو اسم علم أراد أن يبرزه بطريقة بصرية يلفت عبرها نظر القارئ لقيمة ودلالة هذه الحورية.

ومن علامات الترقيم الموظفة في متن الديوان أيضا نذكر:

"في الدفاعِ عن قيمةٍ ما يحرسُ

وبوسعي أن أكسِرَهُ لو كان على باب زنزانة

(وإن كان هذا قد يحتاج ملايين الأيدي)³⁶؛ تجلى عبر هذا المقطع الشعري علامة بصرية تظهر من خلال الهلالان أو القوسان فالشاعر وضع سطر شعري بالكامل بين قوسين يظهر عبره رغبة وحاجة لأيادي ولمساعدة من أجل الحرية.

4. خاتمة: نخلص في نهاية هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نجملها في الآتي:

-يمثل التشكيل البصري باعتباره ظاهرة وتقنية حديثة أحد أبرز التقنيات الجديدة التي عرفها الشعر العربي المعاصر، حيث نلمح اهتماما كبيرا من قبل الشعراء العرب على تبني وتوظيف صور وتشكيلات بصرية تعبر عن روح الحداثة في أشعارهم.

-يعد ديوان استيقظ كي تحلم لمريد البرغوثي أحد أهم الدواوين الشعرية العربية المعاصرة التي استحوذت على اهتمام وتجلي كبير لمظاهر التشكيل البصري بمختلف تقنياته.

-شكل كل من البياض والسواد محورا مميز من ملامح التشكيل البصري المتضمنة في نص الديوان الشعري "استيقظ كي تحلم"، فالشاعر في ديوانه هذا لعب على وتر البياض والسواد بطريقة فنية أضفت جمالية على قصائد ديوانه، وبعثت جوا من البحث والقراءة من أجل فهم دلالات وإيحاءات القصائد من خلال تشكيل البياض والسواد.

-اعتمد الشاعر مريد البرغوثي في ديوانه "استيقظ كي تحلم" نظام سطر شعري تراوح بين سطر متساوي وسطور شعرية أخرى متموجة وغير متساوية متفاوتة درامية حسب طبيعة الدفق الشعوري وحسب الحالة التي يعيشها الشاعر ويريد التعبير عنها شعرا عن طريق تبني نظام سطر شعري متموج ومتفاوت درامي.

-وظف الشاعر مريد البرغوثي في ديوانه "استيقظ كي تحلم" علامات البصرية تمثلت من خلال استخدام علامات الترقيم مختلفة زادت من جمالية ديوانه الشعري.

5. الهوامش:

- 1- محمد الصفرائي، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004م)، الدار البيضاء، الناشر: النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، ط1: 2008، ص: 18.
- 2- المرجع نفسه، ص: 18.
- 3- المرجع نفسه، ص: 18.
- 4- المرجع نفسه، ص: 18.
- 5- ينظر: محمد الماكري، الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي)، بيروت-لبنان، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط: 1991م.
- 6- المرجع نفسه، ص: 242.
- 7- محمد الصفرائي، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004م)، ص: 151.
- 8- لخميسي شرفي، التشكيل البصري وحدائث النص الشعري أوجه الحضور وأبعاد الدلالة في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج: 12، العدد: 01، 15/03/2020، ص: 521.
- 9- بومدين ذباح، تقنيات التشكيل البصري في النص الشعري الجزائري المعاصر، مجلة آفاق علمية، مج: 13، العدد: 01، 2021، ص: 365.
- 10- المرجع نفسه، ص: 365.
- 11- مريد البرغوثي، استيقظ كي تحلم، رياض الريس للكتب والنشر، ط1: 2018، ص: 29.
- 12- المصدر نفسه، ص: 35-36.
- 13- محمد الصفرائي، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004م)، ص: 171.
- 14- ينظر: محمد الصفرائي، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004م)، ص: 171.
- 15- المرجع نفسه، ص: 171.
- 16- لخميسي شرفي، التشكيل البصري وحدائث النص الشعري أوجه الحضور وأبعاد الدلالة في الشعر الجزائري المعاصر، ص: 527.
- 17- مريد البرغوثي، استيقظ كي تحلم، ص: 17-18.
- 18- المصدر نفسه، ص: 69.

- 19-المصدر نفسه، ص: 38.
- 20-المصدر نفسه، ص: 39.
- 21-المصدر نفسه، ص: 76.
- 22-المصدر نفسه، ص: 101.
- 23- محمد الصفرائي، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004م)، ص: 179.
- 24-ينظر: المرجع نفسه، ص: 179.
- 25- مريد البرغوثي، استيقظ كي تحلم، ص: 58.
- 26-ينظر: محمد الصفرائي، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004م)، ص: 201.
- 27-مريد البرغوثي، استيقظ كي تحلم، ص: 109-110.
- 28-المصدر نفسه، ص: 76.
- 29-المصدر نفسه، ص: 82.
- 30-المصدر نفسه، ص: 87.
- 31-المصدر نفسه، ص: 19.
- 32-المصدر نفسه، ص: 76.
- 33- محمد الصفرائي، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004م)، ص: 218.
- 34- مريد البرغوثي، استيقظ كي تحلم، ص: 93.
- 35-المصدر نفسه، ص: 91.
- 36-المصدر نفسه، ص: 58.
- 6. قائمة المصادر والمراجع:**

أ-المصادر: مريد البرغوثي، استيقظ كي تحلم، رياض الريس للكتب والنشر، ط1: 2018.

ب-المراجع:

الكتب: 1-محمد الصفرائي، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004م)، الدار البيضاء،

الناشر: النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، ط1: 2008.

2- محمد الماكري، الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي)، بيروت-لبنان، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط: 1991م.

الدوريات: 1- بومدين ذباح، تقنيات التشكيل البصري في النص الشعري الجزائري المعاصر، مجلة آفاق علمية، مج: 13، العدد: 01، 2021.

2- لخميسي شرفي، التشكيل البصري وحدائة النص الشعري أوجه الحضور وأبعاد الدلالة في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج: 12، العدد: 01، 2020/03/15.